البرق في القرآن الكريم
دراسة تحليلية

الدكتور محمود عبد الستار شلال
جامعة الأنبار- كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي

المدرس حقي إسماعيل فياض
جامعة الأنبار- كلية التربية للبنات

المقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المؤمنين ... بنور كتابه المبين ... وجعل القرآن شفاء لما في الصدور وهدًى ورحمةً للعالمين ... والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ... وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.. وبعد..

فالقرآن الكريم معجزة النبي صلوات الله وسلامه عليه إلى الناس أجمعين، الذي ينظم علاقة الإنسان بخالقه كما ينظم علاقة الإنسان بالآخرين، فهو ينير لهم طريق الحياة الكريمة، ويرسم لهم المنهج السوي بفضل ما جاء به من مبادئ حكيمة وقوانين عادلة ونظم سديدة، فيها سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. أما الآيات التي تخص هذا الموضوع فهي ست آيات تتكلم في ثلاثة مطالب، المطلب الأول في سورة البقرة حيث شبه ﷻ حال المنافقين كحال أناس يسيرون في ليل مظلم لا يتمكنون من المشي إلا تحت ضوء البرق، أما المطلب الثاني في سورة الرعد والنور والروم فيشير إلى أن البرق من آيات الله تعالى ورحمة لعباده حيث يأتي مصحوباً بالمطر، ومعلوم فوائد المطر، والمطلب الثالث في سورة القيامة يصور حال الميت، وكيف أن بصره يشخص من شدة الموقف الذي

يمر به الإنسان عند الموت وعند القيامة. لذا فالبحث يدور حول هذه المواضيع، مع بيان المعنى العام منها وتحليل الألفاظ والإعراب والقراءات والبلاغة.

وأما المصادر التي اعتمدت عليها فهي كتب اللغة والتفسير والمعاجم وكتب البلاغة وأسباب النزول وإعراب القرآن...

سائلين الله ﷻ أن يوفقنا لخدمة القرآن الكريم إنه قريب مجيب ﴿**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[١].

المطلب الأول

المثل الذي ضربه الله بالبرق

الآيتان ١٩– ٢٠ من سورة البقرة وهما قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ* يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

أولاً: مكان النزول.

[١] سورة البقرة/ الآية ٢٨٦.

هذه الآيات تبعاً للسورة مدنية نزلت بعد سورة الفاتحة بعد هجرة النبيﷺ [١].

ثانياً: سبب النزول.

أن رجلين من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله ﷺ إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما أصابهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من البرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه وإذا لم يلمع لم يبصرا فأتيا مكانهما يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يده فأتياه فاسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين بالمدينة وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقاً من كلام النبي أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما وإذا أضاء لهم مشوا فيه فإذا كثرت أموالهم وولدهم مشوا فيه وقالوا دين محمد صدق واستقاموا عليه كما ذانك المنافقان يمشيان إذا أضاء

[١] ينظر: تنزيل القرآن، لابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)، تحقيق: د. صلاح المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م، ١/ ٢٩؛ والبرهان في علوم القرآن، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١/ ١٩٤؛ والإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، ط١، لبنان، ١/ ٣٨.

لهم البرق وكانوا إذا هلكت أموالهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من دين محمد وارتدوا كفاراً كما قال ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما[١].

ثالثاً: مناسبة الآيتين لما قبلهما وما بعدهما.

- **مناسبتهما لما قبلهما.**

لما ذكر الله ﷻ: أن المنافقين في آذانهم من الثقل المانع من الانتفاع وفي ألسنتهم من الخرس عن كلام الخير الناشئ عن عدم الإدراك الناشئ عن عمى البصائر وفساد الضمائر والسرائر فقال ﷻ: ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**﴾[٢]، شبههم في هذه الآية الكريمة في سماعهم القرآن كأصحاب صيب حيث كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم من أهوال الصواعق ولو قدروا لحشو الكل لشدة خوفهم. كما كانوا يغضون أبصارهم من قوة لمع البرق وشعاعه قال تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٣][٤].

---

[١] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن احمد الغرناطي الكلبي (ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي، ط٤، لبنان، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، ١/ ٣٩؛ ولباب النقول، لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٨/١.

[٢] سورة البقرة/ الآية ١٨.

[٣] سورة البقرة/ الآيتان ١٩– ٢٠.

[٤] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، خرج آياته ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٤٨/١.

- **مناسبتهما لما بعدهما.**

ولما ثبت بهذا البيان ما للمنافقين من الشقاوة مع تمام القدرة شمول العلم المستلزمان للوحدانية أنتج قطعاً أفراده بالعبادة الموجبة للسعادة المضمنة لاياك نعبد فوصل بذلك قوله مقبلاً عليهم بعد الإعراض عنهم إيذاناً بأنهم صاروا بما تقدم من ضرب الأمثال وغيرها من حيز المتأهب للخطاب من غير واسطة تنشيطاً لهم في عبادته فقال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[١][٢].

رابعاً: معاني الكلمات.

1. قوله تعالى: ﴿ **صَيِّبٍ**﴾. الصوب نزول المطر. صاب المطر صوباً وانصاب كلاهما انصب ومطر صوب وصيب وصيوب، وكل نازل من علو إلى سفل فقد صاب يصوب. يقال صاب الغيث بمكان كذا. وصابت السماء الأرض جادتها والتصوب الانحدار. وصوب رأسه خفضه[٣].

---

[١] سورة البقرة/ الآية ٢١.

[٢] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ١/ ٥٣.

[٣] ينظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٧/ ١٦٦؛ ومعجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط٢، بيروت، ٣٢٧/٢؛ المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق وضبط: محمد جليل الحياتي، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ٢٧٦– ٢٧٧ كتاب (الصاد)؛ ولسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، ط١، بيروت، ١/ ٥٣٤.

2. قوله تعالى: ﴿ **الْبَرْقُ**﴾.قيل البرق سوط من نار يزجر به الملك السحاب والبرق واحد بروق السحاب. والبرق الذي يلمع في الغيم وجمعه بروق وبرقت السماء تبرق برقاً وأبرقت جاءت ببرق ومرت بنا الليلة سحابة براقة أي سحابة ذات برق والبرق القوم دخلوا في البرق وابرقوا البرق رأوه وبرق الرجل وابرق تهدد وأوعد وبرق السيف لمع وتلألأ وبرق الرجل عينيه إذا أوسعهما وأحد النظر وبرق بصره برقاً دهش فلم يبصر وقيل تحير فلم يصرف وفي التنزيل ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾[١][٢].

وذكر بعض المفسرين أن البرق في القرآن الكريم على وجهين[٣]:

احدها: نور السحاب المذكور ﴿ **فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ**﴾[٤].

---

[١] سورة القيامة/ الآية ٧.

[٢] ينظر: العين للفراهيدي، ٥/١٥٥؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ١/١١٧؛ ولسان العرب لابن منظور، ١٠/١٤؛ والقاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١/١١١٨.

[٣] ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والأعلام، دار التراث والآثار، ١٩٨٨م، ٢٦؛ أصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تأليف: الحسين بن محمد الدامغاني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد سيد الأصل، دار الملايين، بيروت– لبنان، ٦٨؛ نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٨٧.

[٤] سورة البقرة/ الآية ١٩.

الثاني: نور الإسلام ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [١].

3. قوله تعالى: ﴿**الصَّوَاعِقِ**﴾. صعق الإنسان صعقاً فهو صعق غشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهدة الشديدة، وصعق صعقاً وتصاعقاً مات والصاعقة عذاب مهلك يقال للبرق إذا احرق إنساناً أصابته صاعقة والصاعقة صيحة العذاب[٢].

وذكر بعض المفسرين أن الصاعقة والصعق في القرآن الكريم على أربعة أوجه[٣]:

احدها: الموت ومنه قوله تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ**﴾[٤].

والثاني: العذاب ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**﴾[٥].

---

[١] سورة البقرة/ الآية ٢٠.

[٢] ينظر: العين للفراهيدي، ١٢٩/١؛ والمفردات للأصفهاني، ٢٨٤– ٢٨٥ كتاب (الصاد)؛ ولسان العرب لابن منظور، ١٩٨/١٠؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١١٦٣/١.

[٣] ينظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٤١؛ والوجوه والنظائر لهارون بن موسى، ٣٥؛ ونزهة الأعين لابن الجوزي، ٣٩١.

[٤] سورة البقرة/ الآية ٥٥.

[٥] سورة فصلت/ الآية ١٣.

الثالث: صواعق السحاب التي تظهر منه ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ**﴾[١].

والرابع: الغشي ومنه قوله تعالى: ﴿**وَخَرَّ موسَى صَعِقاً**﴾[٢].

4. قوله تعالى: ﴿**يَخْطَفُ**﴾. الخطف الاستلاب وقيل الخطف الأخذ في سرعة واستلاب. خطفه بالكسرة ويخطفه خطفاً بالفتح والخطفة المرة الواحدة، وسيف مخطف يخطف البصر بلمعه، والخاطف الذئب، وبرق خاطف لنور الأبصار ومخاليب السباع خطاطيفها[٣].

5. قوله تعالى: ﴿**أَظْلَمَ**﴾. الظلمة بضم اللام ذهاب النور وجمع الظلمة ظلم وظلمات يقال ليلة ظلماء أي مظلمة وقيل الظلام أول الليل يقال أتيته ظلاماً أي ليلاً والمظلم من الطير الرخم والغربان[٤].

وذكر بعض المفسرين أن الظلمات في القرآن على ثلاثة أوجه[٥]:

احدها: الشرك ومنه قوله تعالى: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ**﴾[٦].

---

[١] سورة الرعد/ الآية ٣.

[٢] سورة الأعراف/ الآية ١٤٣.

[٣] ينظر: العين للفراهيدي،٤/٢٢٠؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ١/ ٣٦٧؛ والمفردات للأصفهاني، ١٥٨ كتاب (الخاء)؛ ولسان العرب لابن منظور، ٩/ ٧٥؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١/١٠٤١.

[٤] ينظر: معجم مقاييس اللغة لأبن فارس، ٢/ ٩٩؛ ولسان العرب لابن منظور، ١٢/ ٣٧٧؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١/١٤٦٤.

[٥] ينظر: الأشباه والنظائر للبلخْي، ١١٦؛ والوجوه والنظائر لهارون بن موسى، ١٤؛ وإصلاح الوجوه للدامغاني، ٣٠٨؛ ونزهة الأعين لابن الجوزي، ٤٢٣.

[٦] سورة البقرة/ الآية ٢٥٧.

الثاني: الأهوال ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾[١].

الثالث: الظلمات المعروفة التي هي ضد الأنوار ومنه قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ**﴾[٢].

خامساً: القراءات الصحيحة[٣].

1. قوله تعالى: ﴿**آذَانِهِم**﴾. قرأها الكسائي والدوري بإمالة[٤] الألف الثانية[٤].

---

[١] سورة الأنعام/ الآية ٦٣.

[٢] سورة الأنعام/ الآية ١.

[٣] القراءة الصحيحة: هي كل قرّاءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها هي قراءة صحيحة لا يجوز ردها ولا إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن. ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، ط١، لبنان، ٢٨٩/١.

[٤] الإمالة: هي ان ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء وهي على قسمين الأول الإمالة المحضة أو الإضجاع أو البطح أو اللي أو الكسر أيضا وهي الإمالة بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء والثاني الإمالة بين اللفظين أو التقليل أو البين بين. ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي علي بن محمد (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ٩١/٢-٩٢.

[٤] ينظر: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، تأليف: العلامة الشيخ احمد محمد البنا (ت١١١٧هـ)، حققه وقدم له: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب القاهرة، ١٣٠؛ وغيث النفع في القراءات السبعة للصفاقسي في هامش سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة مجازي، ط١، مصر، ٩٠.

2. قوله تعالى: ﴿**بِالْكافِرِينَ**﴾ قرأها أبو عمرو والكسائي وورش بالإمالة( ).
3. قوله تعالى: ﴿**شَاء**﴾ قرأها حمزة وابن ذكوان بالإمالة( ).
4. قوله تعالى: ﴿**أَبْصَارِهِمْ**﴾ قرأها أبو عمرو وورش والدوري بالإمالة( ).
5. قوله تعالى: ﴿**شَيْءٍ**﴾ قرأها حمزة بإشباع فتحة الشين ووقفه على الياء( ).

سادساً: الإعراب.

في قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ**﴾: (أو) حرف عطف، فيه أربعة أوجه:

احدها: أنها للشك.

والثاني: أنها للتخيير أي شبهوهم بأي القبيلتين شئتم.

والثالث: أنها للإباحة.

والرابع: أنها للإبهام.

والكاف في موضع رفع عطفاً على الكاف في قوله: ﴿**كمثل الذي**﴾ ويجوز ان يكون خبر ابتداء محذوف تقديره أو مثلهم كمثل صيب والى هذا المحذوف يرجع الضمير من قوله : ﴿**يَجْعَلُونَ**﴾. ﴿**مِّنَ**﴾ متعلقة بصيب؛ لأن التقدير كمطر صيب من السماء و﴿**مِّنَ**﴾ لابتداء الغاية والهمزة في السماء تعود على صيب،

( ) ينظر: الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط٤، بيروت، ١٤٠١هـ، ٧٣؛ وغيث النفع للصفاقسي، ٩٠؛ ومجمع البيان، لأبي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٥٦/١.

( ) ينظر: غيث النفع للصفاقسي، ٩٠.

( ) ينظر: المصدر نفسه.

( ) ينظر: الحجة لابن خالويه، ٧٢؛ والسبعة لابن مجاهد، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ١٢٦.

قلبت همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة. ﴿**فِيهِ ظُلُمَاتٌ**﴾ الهاء تعود على صيب وظلمات رفع بالجار والمجرور لأنه قد قوي بكونه صفة لصيب، ويجوز أن يكون ظلمات مبتدأ وفيه خبر مقدم والرعد مصدر والبرق مصدر أيضاً. ﴿**يَجْعَلُونَ**﴾ يجوز أن يكون في موضع جر صفة لأصحاب صيب وأن يكون مستأنفاً، ويجوز أن يكون حالاً. ﴿**حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾ مفعول له، وقيل مصدر أي يحذرون حذراً مثل حذر الموت. ﴿**مُحِيطٌ**﴾ أصلها محوط؛ لأنها من حاط يحوط فنقلت كسرة الواو إلى الحاء وانقلبت ياء[١].

قوله تعالى: ﴿**يَكَادُ**﴾ فعل يدل على مقاربة وقوع الفعل بعدها ولذلك لم تدخل عليه (أن) لأنها تخلص الفعل للاستقبال وعينها واو والأصل يكود، وقد سمع فيه كدت بضم الكاف، وإذا دخل عليها حرف نفي دل على أن الفعل بعدها وقع، وإذا لم يكن حرف نفي لم يكن الفعل بعدها واقعاً ولكنه قارب الوقوع. وموضع ﴿**يَخْطَفُ**﴾ نصب، لأنه خبر كاد، والمعنى قارب البرق خطف الأبصار.

---

[١] ينظر: إعراب القرآن، لأبي جعْفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨٠هـ)، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٩٨٨م، ١٩٦/١؛ والبيان في غريب إعراب القرآن، لأبي بركات بن الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٦١/١؛ والتبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البيجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ٣٤/١.

﴿**كُلَّمَا**﴾ ظرف، وكذلك كل موضع كان لها جواب. (ما) مصدرية والزمان محذوف أي كل وقت إضاءة وقيل (ما) هنا نكره موصوفة ومعناها الوقت، والعائد محذوف أي كل وقت أضاء لهم فيه والعامل في كل جوابها. ﴿**فِيهِ**﴾ أي في ضوئه والمعنى بضوئه ويجوز ان يكون ظرفاً على أصلها، والمعنى أنهم يحيط بهم الضوء. ﴿**شَاء**﴾ ألفها منقلبة عن ياء لقولهم في مصدره شئت شيئاً. ﴿**لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ**﴾ أي إعلام المعنى الذي يسمعون به. ﴿**عَلَى كُلِّ**﴾ متعلق بقدير في موضع نصب[١].

سابعاً: الأوجه البلاغية.

1. قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ**﴾ تشبيه تمثيلي[٢]. شبه الإسلام بالمطر، لان القلوب تحيا به كحياة الأرض بالماء وشبه شبهات الكفر بالظلمات وما في القرآن من الوعد والوعيد بالرعد والبرق.

---

[١] ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ١٩٦/١؛ والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الانباري، ٦١/١؛ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، ٣٤/١.

[٢] هو ما كان وجه الشبه مركباً عقلياً غير حقيقي فيسمى التشبيه التمثيلي وهذا بإجماع آراء البلاغيين. ينظر: البلاغة والتطبيق، للدكتور احمد مطلوب والدكتور حسن البصير،ط١، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م،المبحث الرابع، ٢٩٧؛ والفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان،لابن القيم الجوزية،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٦٦.

2. قوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم**﴾ مجاز مرسل[١] هو من إطلاق الكل وإرادة الجزء أي رؤوس أصابعهم لان دخول الأصبع كلها في الأذن لا يمكن[٢].
3. قوله تعالى: ﴿**كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ**﴾ تشبيه تمثيلي لجزع المنافقين من آيات الوعيد بما يعتري القائم تحت السماء حين الرعد والبرق والظلمات، فهو يخشى استكاك سمعه ويخشى الصواعق حذر الموت ويمشيه البرق حين يلمع بإضاءة شديدة ويعمى عليه الطريق بعد انقطاع لمعانه[٣].
4. **قوله تعالى:** ﴿ **إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ تذييل[٤]، وفيه ترشيح للتوجيه المقصود للتهديد زيادة في تذكيرهم وإبلاغاً لهم وقطعا لمعذرتهم في الدنيا والآخرة[٥].

ثامناً: المعنى العام.

---

[١] المجاز المرسل: هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسه غير التشبيه كاليد إذا استعملت للنعمة ولقد ثبت في تاريخ البلاغة العربية ان السكاكي هو أول من أطلق مصطلح المرسل على هذا النوع من المجاز. ينظر: البلاغة والتطبيق، للدكتور احمد مطلوب والدكتور حسن البصير، ٣٣٢؛ والبلاغة الواضحة البين المعاني والبديع، لعلي الجارم ومصطفى أمين، دار قباء، ١٤٣.

[٢] ينظر: التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١/ ٣١٥؛ وصفوة التفاسير، للشيخ محمد علي الصابوني، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، جامع الملك عبد العزيز، دار الصابوني، ط١، ١/٣٢.

[٣] ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١/ ٣١٩.

[٤] هو تعقيب جملة مشتملة على معناها للتوكيد. ينظر: التعريفات للجرجاني، ٣٦.

[٥] ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١/ ٣٢٣.

قال تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ**﴾.

هذا مثل آخر ضربه الله تعالى لضرب آخر من المنافقين وهم قوم يظهر لهم الحق تارة ويشكون تارة أخرى فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم ﴿ **كَصَيِّبٍ**﴾ والصيب المطر نزل من السماء في حال ظلمات وهي الشكوك والكفر والنفاق والرعد هو ما يزعج القلوب من الخوف فان من شأن المنافقين الخوف الشديد والفزع والبرق هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان من نور الإيمان ولهذا قال: ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ**﴾ أي ولا يجدي عنهم حذرهم شيئاً لان الله محيط بقدرته وهم في مشيأته وإرادته وتكون – أو – في قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ**﴾ بمعنى الواو وتكون للتخيير أي اضرب لهم مثلاً وإن شئت بهذا أو بهذا فهو مطابق كما لهم أو للتساوي[١].

﴿**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ**﴾ يقول يكاد حكم القرآن يدل على عورات المنافقين، وقال ابن عباس ﷺ هو لشدة ضوء الحق ﴿**كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ**﴾ أي كلما ظهر لهم من الإيمان شيء استأنسوا به واتبعوه

[١] ينظر: تفسير الصنعاني، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشيد، ط١، الرياض، ١/٤٠؛ وتفسير الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١/١٤٩؛ وتفسير ابن كثير، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ١/ ٥٦؛ والدر المنثور، للسيوطي، أبو عبد الرحمن بن كمال (ت٩١١هـ)، ١/٨١؛ وأضواء البيان، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١/ ١٤.

وتارة تعرض لهم الشكوك أظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين قال ابن عباس ﷺ: (﴿**كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ**﴾ يقول كلما أصاب المنافقين من عز الإسلام أطمأنوا إليه وإذا أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر أو أنهم يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة وهكذا يكونون يوم القيامة عندما يعطى النور للناس بحسب إيمانهم من يعطى من النور ما يضيء له مسيرة فرسخ وأكثر. ومنهم من يطفئ نوره تارة ويضيء أخرى. ومنهم من يطفئ نوره بالكلية وهم الخلص من المنافقين وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ لما تركوه من الحق بعد معرفته فان الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير[١].

المطلب الثاني

البرق وما فيه من الإخافة والإطماع

أولاً: الآية (١٢) من سورة الرعد قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾.

أولاً: مكان نزول الآية.

هذه الآية تبعاً للسورة مدنية نزلت بعد سورة محمد ﷺ بعد هجرة النبي ﷺ[١].

---

[١] ينظر: تفسير الصنعاني، ١/ ٤٠؛ وتفسير الطبري، ١/ ١٤٩؛ وتفسير ابن كثير، ١/ ٥٦؛ والدر المنثور للسيوطي، ١/ ٨؛ وأضواء البيان للشنقيطي، ١/ ١٦.

[٢] ينظر: تنزيل القرآن للزهري، ١/ ٣٠؛ والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/ ١٩٤؛ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ١/ ٤٢.

ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

- **مناسبتها لما قبلها.**

لما ذكر الله ﷻ في ما مضى من الآية أنه له الإحاطة والكمال كله وأن الله لا يغير ما بقوم خيراً كان أو شراً حتى يغيروا ما لهم من أعمال صالحة وتحليهم بأخلاق المفسدين، فإن أرادوا ذلك غيّر ما بهم الله وان كانوا في غاية القوة ولا منفذ لهم مما أراد الله قال تعالى: ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾[١]. ثم أخبر تعالى بأمر هو من أدلة ما قبله جامع للعلم والقدرة وهو اللطف من ذلك كله، معلم بجليل القدرة في أنه إذا أراد سوءًا فلا مرد له ودقيق الحكمة؛ لأنه مظهر واحد ترجى منه النعمة وتخشى منه النقمة فقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾[٢][٣].

- **مناسبة الآية لما بعدها.**

لما كان ما مضى من الآية بما فيها من الإخافة والإطماع ذكر في هذه الآية الكريمة تنزيهه عن صفات النقص تنزيهاً مكتسباً بحمده أي بوصفه بصفات الكمال قال ﷻ: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾[٤][٥].

ثالثاً: معاني الكلمات.

---

[١] سورة الرعد/ الآية ١١.

[٢] سورة الرعد/ الآية ١٢.

[٣] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٤/ ١٣٢.

[٤] سورة الرعد/ الآية ١٣.

[٥] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٤/ ١٣٣.

قوله تعالى: ﴿ **الثِّقَالَ**﴾. الثقل نقيض الخفة والثقل مصدر الثقيل. تقول ثقل الشيء ثقلاً وثقالة فهو ثقيل والجمع ثقال، والثقل الذنب وثقل الرجل ثقلاً فهو ثقيل وثاقل اشتد مرضه، يقال أصبح فلان ثاقلاً، أي أثقله المرض. والثقلان الإنس والجن[١].

وذكر بعض المفسرين ان الثقل في القرآن على عشرة أوجه[٢]:

أحدها: الرزانة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[٣].

الثاني: الزاد والمتاع، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[٤].

الثالث: الكنوز، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾[٥].

الرابع: الشدة، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَـؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً**﴾[٦].

---

[١] ينظر: العين للفراهيدي، ٥/١٣٧؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ١/ ١٩٦؛ والمفردات للأصفهاني، ٨٥– ٨٦؛ ولسان العرب لابن منظور، ١١/ ٨٥؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١/١٢٥٦.

[٢] ينظر: أصلاح الوجوه للدامغاني، ٩٨؛ ونزهة الأعين لابن الجوزي، ٢٢٦.

[٣] سورة الأعراف/ الآية ٥٧.

[٤] سورة النحل/ الآية ٧.

[٥] سورة الزلزلة/ الآية ٢.

[٦] سورة الإنسان/ الآية ٢٧.

الخامس: الرجحان، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[١].

السادس: الأوزار، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾[٢].

السابع: الركون إلى الدنيا، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾[٣].

الثامن: الشيوخ، ومنه قوله تعالى: ﴿**انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٤].

التاسع: عظيم القدر، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**﴾[٥].

العاشر: العالم، ومنه قوله تعالى: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ**﴾[٦].

رابعاً: الإعراب.

﴿**هُوَ**﴾ مبتدأ و﴿**الَّذِي**﴾ خبره. ﴿**يُرِيكُمُ الْبَرْقَ**﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعولاه والجملة صلة. ﴿**خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾ اختلف في نصبهما فقيل على المصدرية أي لتخافوا خوفاً ولتطمعوا طمعاً. وقيل هما حالان من الكاف في يريكم ويجوز

---

[١] سورة الأعراف/ الآية ٨.

[٢] سورة العنكبوت/ الآية ١٣.

[٣] سورة التوبة/ الآية ٣٨.

[٤] سورة التوبة/ الآية ٤١.

[٥] سورة المزمل/ الآية ٥.

[٦] سورة الرحمن/ الآية ٣١.

ان يكون مفعولاً لهما. والخوف والطمع مصدران، ومن المعلوم أن جعل المصدر حالا مسألة خلافية عند النحاة، فمنهم من أجازها ومنهم من لم يجزها، والحق ان العدول عن الوصف إلى المصدر هو عدول لغاية تحصل بالمصدر لا بالوصف، فلو قلت في غير القرآن (يريكم البرق خائفين طامعين) لم يحتمل الإعراب غير الحال، لكنه لما عدل عن الوصف إلى المصدر جاز في إعرابه أن يكون حالاً والنصب على المصدرية والمفعولية المطلقة، يعني ان هذه الإعراب محتملة في هذه اللفظة وهذا من باب الدلالة الاحتمالية وهي تفيد التوسع في المعنى. قال الدكتور فاضل السامرائي: (قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنًى، وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنًى، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فبدل ان يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر يأتي بعبارةٍ واحدةٍ تجمعها كلها فيوجز في التعبير، ويوسع في المعنى، وهذا أمر ظاهر في اللغة غير مستنكر)[١]. ﴿**وَيُنْشِئُ السَّحَابَ**﴾ عطف والسحاب مفعول به والثقال صفة للسحاب[٢].

خامساً: الأوجه البلاغية.

---

[١] الجملة العربية والمعنى، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠٠٧م، ١٤٢؛ وينظر: معاني النحو، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط٢، عمان– الأردن، ٢٠٠٣م، ٢/ ٢٤٨.

[٢] ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ٢/ ٣٥٤؛ ومشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ٣٩٨/١؛ وإعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين درويش، اليمامة، بيروت، ٧٧/٤.

الطباق[٢] في قوله تعالى: ﴿**خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾[٣].

سادساً: المعنى العام.

قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾ البرق نور مضيء شبه عمود من نار من اتقاد السحاب والتفسير المعروف عن السلف أن البرق نماريق بأيدي الملائكة من نار يسوقون بها السحاب إلى حيث يشاء الله تعالى وقوله: ﴿**خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾ فيه أقوال أحدها أن الخوف من الصاعقة والطمع في نفع المطر. والثاني أن الخوف للمسافر، فإن عادة المسافر أن يتأذى بالمطر، والطمع للمقيم؛ لأن المقيم يرجو الخصب بالمطر. والثالث أن الخوف من المطر في غير إبانة وفي غير مكانه والطمع إذا كان في إبانه ومكانه. وقوله ﴿**وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾ يعني الثقال بالماء[٤].

---

[٢] الطباق: هو الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر والليل والنهار والبياض والسواد وقد تقرر ان المطابقة الجمع بين الضدين عند غالب الناس سواء كانت من اسمين أو من فعلين أو غير ذلك. ينظر: خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب، دار الكتب العالية، ط١، بيروت، ١٥٦/١؛ والبلاغة الواضحة، لعلي الجارم ومصطفى أمين، ٣٦٨.

[٣] ينظر: صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٧٨.

[٤] ينظر: تفسير الصنعاني، ٣٣٣/٢؛ وتفسير الطبري، ١٢٣/١٣؛ وتفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم ابن عباس، دار الوطن، ط١، الرياض، ٨٢/٣؛ وتفسير ابن كثير، ٥٠٦/٢؛ وأضواء البيان للشنقيطي، ٢٣٧/٢.

ثانياً: الآية (٤٣) من سورة النور قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**﴾.

أولاً: مكان نزول الآية.

هذه الآية تبعاً للسورة مدنية نزلت بعد هجرة النبي ﷺ بعد سورة النصر[١].

ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

- **مناسبتها لما قبلها.**

لما أخبر الله تعالى عما في الكونين بما يستلزم الملك على انتهاء وجوه التمام المستلزم للقدرة على البعث، حيث أخبر عنهما بالتصريح بملكه ﷻ ملكاً تاماً مستمراً مصرفاً قال ﷻ: ﴿**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾[٢].

ولما أخبر بذلك فتقدر ملكه وقدرته على البعث على حسب ما وعد به أن تحرر ملكه دل عليه بتصرفه في العالم العلوي والعالم السفلي بما يدل على القدرة على الإعادة قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**﴾[٣].

- **مناسبتها لما بعدها.**

---

[١] ينظر: تنزيل القرآن للزهري، ١/٣٠؛ والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/١٩٤؛ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ١/٣٧.

[٢] سورة النور/ الآية ٤٢.

[٣] سورة النور/ الآية ٤٣.

ولما كان ما مضى من الآية الكريمة الدالة على قدرة الله ﷻ بتصرفه في الكون ذكر في هذه الآية الكريمة ان له الأمر كله بتحويل الظلام ضياء والضياء ظلاماً والنقص تارة والزيادة تارة أخرى مع المطر تارة والصحو أخرى فينشأ عن ذلك التقليب من الحر والبرد والينوع واليبوس ما يبهر العقول قال تعالى: ﴿**يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ**﴾[١][٢].

ثالثاً: معاني الكلمات.

1. قوله تعالى: ﴿**يُزْجِي**﴾ الزج الحديدة التي تركب في أسفل الرمح يرتكز بها الرمح في الأرض والجمع أزجاج وأزجة، وزج إذا طعن بعجله وزج الشيء من يده يزج زجاً رمى به والزجج دقة في الحاجبين والزج رميك بالشيء تزج به عن نفسك والزجى يدل على الرقي بالشيء وتسييره من غير حبس يقال: الريح تزجي السحاب تسوقه سوقاً رقيقاً[٣].
2. قوله تعالى: ﴿**يُؤَلِّفُ**﴾ الألف من العدد معروف والجمع ألوف، وألفت فلاناً إذا أنست به وألفت بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تفرق وألفت الشيء إذا وصلت بعضه ببعض، وتألف تنظم[٤].
3. قوله تعالى: ﴿**رُكَاماً**﴾ الركم جمعك شيئاً فوق شيء حتى تجعله ركاماً مركوماً كركام الرمل والسحاب ونحو ذلك من الشيء المرتكم بعضه على بعض

---

[١] سورة النور/ الآية ٤٤.

[٢] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٥/ ٢٧٣.

[٣] ينظر: العين للفراهيدي، ٦/٣٦؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ١/٢٤؛ والمفردات للأصفهاني، ٢١٧ كتاب (الزاي)؛ ولسان العرب لابن منظور، ٢/٢٨٥.

[٤] ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ١/٧١؛ والمفردات للأصفهاني، ٣٠ كتاب (الألف)؛ ولسان العرب لابن منظور، ٩/٩؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١/١٠٢٤.

وارتكم الشيء وتراكم إذا اجتمع وفي التنزيل ﴿**ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً**﴾[١] يعني السحاب المتراكم بعضه على بعض[٢].

4. قوله تعالى: ﴿**الْوَدْقَ**﴾ الودق المطر كله شديده وهينه، وودقت إليه ودوقاً أي دنا منه، وودقت به ودقاً استأنس به، وودقت السماء أمطرت، وودق السيف ودقاً حدَّ ويقال إنه لوادق أي قريب النعاس نومه[٣].

رابعاً: القراءات الصحيحة.

1. قوله تعالى: ﴿**يُؤَلِّفُ**﴾ قرأها نافع وورش وأبو جعفر (يُوَلِّف)[٤].
2. قوله تعالى: ﴿**فَتَرَى الْوَدْقَ**﴾ قرأها السوسي بالإمالة وصلاً[٥].
3. قوله تعالى: ﴿**وَيُنَزِّلُ**﴾ قرأها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (ويُنْزِل)[٦].

---

[١] سورة النور/ الآية ٤٣.

[٢] ينظر: العين للفراهيدي، ٢٦٩/٥؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤٨٢/١؛ ولسان العرب لابن منظور، ٢٥١/١٢؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١٤٤٠/١.

[٣] ينظر: العين للفراهيدي، ١٩٨/٥؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٦٢٥/٢؛ ولسان العرب لابن منظور، ٣٧٢/١٠؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١١٩٧/١.

[٤] ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ٣٢٥؛ والبحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، صححه ووضع هوامشه: الدكتور محمد بالتاجي، مطابع الرياض، ط١، ٤٦٤/٦؛ وتفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة، ٢٨٨/١٢؛ والسبعة لابن مجاهد، ٤٥٧؛ وغيث النفع للصفاقسي، ٣٠٣.

[٥] ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ٣٢٥؛ وغيث النفع للصفاقسي، ٣٠٣.

4. قوله تعالى: ﴿**فَيُصِيبُ بِهِ**﴾ قُرِأَتْ بالإدغام[٢] الكبير[٣].
5. قوله تعالى: ﴿**يَكَادُ سَنَا**﴾ قرأت بالإدغام الكبير[٤].
6. قوله تعالى: ﴿**يَذْهَبُ**﴾ قرأها أبو جعفر وشيبه (يُذْهِب)[٥].
7. قوله تعالى: ﴿**يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**﴾ قرأت بالإدغام الكبير[٦].

---

[١] ينظر: الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣/٧٠؛وإتحاف فضلاء البشر، ٣٢٥؛وغيث النفع للصفاقسي، ٣٠٣.

[٢] هو اللفظ بحرفين كالثاني مشدداً فإن الإدغام الكبير ما كان الأول من الحرفين متحركاً سواء كان الحرفان مثلين أم جنسين أم متقاربين حيث سمي كبيراً لكثرة وقوعه. ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ١/ ٩٤.

[٣] ينظر: غيث النفع للصفاقسي،٣٠٤.

[٤] ينظر: الكشاف للزمخشري، ٣/٧٠؛ ومفاتح الغيب المسمى التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي (ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، طهران، ٢٤/١٥؛ وغيث النفع للصفاقسي، ٣٠٤.

[٥] ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ٢/٤٤٧؛ وتفسير القرطبي، ١٢/٢٩٠؛ والبحر المحيط لأبي حيان، ٦/٤٦٥؛ والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المكتبة التجارية، ٢/٣٣٢؛ ومعاني القرآن للفراء، تحقيق: محمد علي النجار واحمد نجاتي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥؛ والمحتسب لابن جني، تحقيق: علي النجدي وآخرون، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ٢٠/١١٤؛ وإتحاف فضلاء البشر، ٣٢٥.

[٦] ينظر: غيث النفع للصفاقسي،٣٠٤.

8. قوله تعالى: ﴿**بِالْأَبْصَارِ**﴾ قرأها أبو عمرو والكسائي والدوري وابن ذكوان وورش بالإمالة[١].

خامساً: الإعراب.

قوله تعالى: ﴿**يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ**﴾ إنما جاز دخول بين على المفرد لأن المعنى بين كل قطعة وقطعة سحابة والسحاب جنس لها.

﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ**﴾ من هنا لابتداء الغاية فأما ﴿**مِن جِبَالٍ**﴾ ففي من وجهان:

أحدها: هي زائدة هذا على رأي الاخفش؛ لأنه يخالف الجمهور إذ يجعلها زائدة، وان كانت في كلام مثبت كما هنا.

والثاني: ليست زائدة ثم فيها وجهان:

احدهما: هي بدل من الأولى على إعادة الجر والتقدير وينزل من جبال السماء أي من جبال في السماء فعلى هذا يكون من برد زائدة عند قوم وغير زائدة عند آخرين.

والوجه الثاني: أن التقدير (شيئاً من جبال) فحذف الموصوف واكتفى بالصفة وهذا هو الوجه الصحيح؛ لأن قوله تعالى: ﴿**فِيهَا مِن بَرَدٍ**﴾ تقديره وينزل من جبال السماء جبالاً فيها من برد وفي ذلك زيادة حذف وتقديره مستغنى عنه.

وأما من الثانية ففيها وجهان:

أحدهما هي زائدة والثاني للتبعيض[١].

---

[١] ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ٣٢٦؛ وغيث النفع للصفاقسي، ٣٠٣.

سادساً: الأوجه البلاغية.

قوله تعالى: ﴿**فَيُصِيبُ بِهِ ..... وَيَصْرِفُهُ**﴾ بينها طباق[٢].

سابعاً: المعنى العام.

يذكر الله تعالى أنه يسوق السحاب بقدرته أول ما ينشؤها وهي ضعيفة وهو الإزجاء ﴿**ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ**﴾ أي يجمعه بعد تفرقه ﴿**ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً**﴾ أي متراكماً يركب بعضه بعضاً ﴿**فَتَرَى الْوَدْقَ**﴾ أي المطر ﴿**يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ**﴾ أي من خلاله وقوله تعالى ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ**﴾ معناه أن في السماء جبالاً يُنزِلَ الله منها البرد: ﴿**فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ**﴾ يحتمل أن يكون المراد بقوله ﴿**فَيُصِيبُ بِهِ**﴾ أي بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد فيكون قوله ﴿**فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ**﴾ رحمة لهم ﴿**وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ**﴾ أي يؤخر عنهم الغيث ويحتمل ان يكون المراد بقوله ﴿**فَيُصِيبُ بِهِ**﴾ أي البرد نقمة على من يشاء لما فيه من نشر ثمارهم وإتلاف زروعهم ﴿**وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ**﴾ رحمة لهم وقوله ﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**﴾ أي يكاد ضوء برقه من شدته يخطف الأبصار[٣].

---

[٢] ينظر: مشكل إعراب القرآن للقيسي، ٥١٣/٢؛ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، ٩٧٥/٢؛ وإعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش، ٢٩٢/٥.

[٣] ينظر: صفوة التفاسير للصابوني، ٣٤٦/٢.

[٤] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ٧٠/٣؛ وتفسير ابن كثير، ٢٩٨/٣؛ وتفسير البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، ٢٣٥٠/٣؛ وتفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، ١٩٤/٤.

ثالثاً: الآية (٢٤) من سورة الروم وهي قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾.

أولاً: مكان نزول الآية.

هذه الآية تبعاً للسورة مكية نزلت بعد سورة الانشقاق قبل هجرة النبيﷺ[١].

ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

- **مناسبتها لما قبلها.**

لما ختم الله ﷻ بالسمع آية جمعت آيات الأنفس والإنفاق لكونها نشأت من أحوال البشر والمنافقين وما تشير إليه في دلالتها من القدرة والحكمة لاسيما البعث بقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾[٢] افتتح بالرؤية آية أخرى جامعة لها؛ لكونها ناشئة عنهما مع كونهما أدل على المقصود جامعة بين الترغيب والترهيب معبراً بغاية الإخافة والإطماع؛ لأن الغايات هي المقصودة بالذات وكان من الوضوح في الدلالة على قدرته ﷻ بما لا يخفى على عاقل قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[٣].

- **مناسبتها لما بعدها.**

---

[١] ينظر: تنزيل القرآن للزهري، ٢٩/١؛ والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ١٩٣/١؛ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٣٨/١.

[٢] سورة الروم/ الآية ٢٣.

[٣] سورة الروم/ الآية ٢٤.

ولما كان جميع ما مضى من الآيات ناشئاً عن هذين الخلقين العظيمين المحيطين بمن أنزلت عليهم هذه الآيات المسموعات بياناً لمن أشكل عليه أمر الآيات ذكر أمراً جامعاً للكل وهو من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى أكثر من العقل المختوم به ما قبل واشتمالها على تمام القدرة وكمال الحكمة فقال ﷻ: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾**[١][٢].

ثالثاً: معاني الكلمات.

1. قوله تعالى: **﴿وَيُنَزِّلُ﴾** النزول الحلول وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم وينزل نزولاً ومنزلاً. ونزله تنزيلاً والتنزيل أيضاً الترتيب، والتنزل النزول في مهلة وأيضاً يقال: نزلت عن الأمر إذا تركته، كأنك كنت مستعلياً عليه. ونزل من علو إلى سفل انحدار، والمنزلة الدرجة والرتبة وأنزال القوم أرزاقهم[٣].
2. قوله تعالى: **﴿قَوْمِ﴾** القوم الجماعة من الرجال والنساء معاً، لأن قوم كل رجل شيعته وعشيرته أو الرجال خاصة دون النساء، وسمو بذلك لأنهم قوَّامون

---

[١] سورة الروم/ الآية ٢٥.

[٢] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٥/ ٦١٥.

[٣] ينظر: العين للفراهيدي، ٧/٣٦٧؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢/٥٥٤؛ والمفردات للأصفهاني، ٤٩٠؛ ولسان العرب لابن منظور، ١١/٦٥٦؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١/١٣٧٢.

على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها، والقوم الرهط والجمع أقوام والقومة ما بين الركعتين وقوامة الإنسان شطاطه وحسن طوله[١].

3. قوله تعالى: ﴿**مَوْتِهَا**﴾ الموت خلق من خلق الله تعالى، غيره الموت والموتان ضد الحياة وقوم موتى وأموات وميتون والميتة حال من أحوال الموت يقال مات فلان ميتة حسنة والميتة مالم تدرك تزكيته والموت السكون وكل من سكن فقد مات[٢].

وذكر بعض المفسرين أن الموت في القرآن الكريم على سبعة أوجه[٣]:

أحدها: الموت نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾[٤].

الثاني: النطفة، ومنه قوله تعالى: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[٥].

الثالث: الضلال، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[٦].

---

[١] ينظر: العين للفراهدي، ٢٣١/٥؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٣٧٩/٢؛ والمفردات للأصفهاني، ٤١٧؛ ولسان العرب لابن منظور، ٥٠٥/١٢.

[٢] ينظر: العين للفراهيدي، ٤٠٨؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢/ ٤٩٢؛ المفردات للأصفهاني، ٤٧٩٠؛ ولسان العرب لابن منظور، ٩٠/٢.

[٣] ينظر: الأشباه والنظائر للبلخي، ٢٢٦؛وإصلاح الوجوه للدامغاني، ٤٤٥؛نزعة الأعين لابن الجوزي، ٥٦٩.

[٤] سورة الأنبياء/ الآية ٣٥.

[٥] سورة البقرة/ الآية ٢٨.

[٦] سورة الأنعام/ الآية ١٢٢.

الرابع: الجدب، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[١].

الخامس: الحرب، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾[٢].

السادس: الجماد، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾[٣].

السابع: الكفر، ومنه قوله تعالى: ﴿**تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٤].

رابعاً: القراءات الصحيحة.

قوله تعالى: ﴿**وَيُنَزِّلُ**﴾ قرأها أبو عمرو وابن كثير (وَينْزِل)[٥].

خامساً: الإعراب.

﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ**﴾ خبر مقدم ﴿**يُرِيكُمُ**﴾ مبتدأ مؤخر على أنه فعل مضارع مؤول مع أن المصدرية المحذوفة والأصل أن يريكم. يريكم فعل مضارع وفاعله مستتر، يعود على الله والكاف: مفعول به أول و﴿**الْبَرْقَ**﴾ مفعول به ثانٍ ﴿**خَوْفاً وَطَمَعاً**

---

[١] سورة الأعراف/ الآية ٥٧.

[٢] سورة آل عمران/ الآية ١٤٣.

[٣] سورة النحل/ الآية ٢١.

[٤] سورة آل عمران/ الآية ٢٧.

[٥] ينظر: الكشاف للزمخشري، ٣/٢١٩؛ وغيث النفع للصفاقسي، ٣٢٠.

﴾نصب على أنهما مفعول لأجله ويجوز أن يكونا حالين أي خائفين طامعين ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ وينزل عطف على يريكم، ومن السماء جار ومجرور متعلقان بينزل و﴿**مَاءً**﴾ مفعول به ﴿**فَيُحْيِي**﴾ عطف على ينزل، وبه متعلقان بيحيي و﴿**الْأَرْضَ**﴾ مفعول به و﴿**بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ الظرف متعلق بمحذوف من حال[١].

سادساً: الأوجه البلاغية.

في قوله تعالى: ﴿**خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾ طباق[٢].

سابعاً: المعنى العام.

يقول تعالى جل ذكره ومن حججه يريكم البرق خوفاً لكم إذا كنتم سفراً أن تمطروا فتتأذوا به وطمعاً لكم إذا كنتم في إقامة أن تمطروا فتحيوا وتخصبوا ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ يقول وينزل من السماء مطراً فيحيي بذلك الماء الأرض الميتة فتنبت ويخرج زرعها بعد موتها يعني جدوبها ودروسها ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ يقول إن في فعله ذلك لعبراً وأدلة لقوم يعقلون عن الله بحججه وبراهينه.

واختلف أهل العربية في وجه سقوط أن في قوله ﴿**يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾ فقال بعض نحوي البصرة لم يذكر هاهنا أن؛ لأن هذا يدل على المعنى وقال بعض نحوي الكوفة إذا أظهرت (أن) فهي في موضع رفع وكذلك ومن آياته

---

[١] ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ١٠٣٩/٢؛ وإعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين الدرويش، ٤٦/٦.

[٢] ينظر: صفوة التفاسير للصابوني، ٤٠٨/٢.

يريكم آية البرق وآية لكذا وإن شئت أردت ويريكم من آياته البرق فلا تظهر أن ولا غيره[١].

المطلب الثالث

شخوص البصر عند الموت وعند القيامة

الآية (٧) من سورة القيامة قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾.

أولاً: مكان نزول الآية.

هذه الآية تبعاً للسورة مكية نزلت بعد سورة القارعة قبل هجرة النبيﷺ[٢].

ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

- **مناسبتها لما قبلها.**

ولما كان ما مضى من الآية الكريمة فيه سؤال استهزاء واستبعاد المشركين ليوم القيامة قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾[٣]. أي: أي وقت يكون يوم القيامة ولما كان الجواب: يوم كذا وكذا، عدل عنه إلى ما سبب عن استبعاده؛ لأنه أهول، فقال دالاً على خراب العالم لتجرد الإنسان عن مسكنه وما ألفه من

---

[١] ينظر: تفسير الطبري، ٣٢/٢١؛ وتفسير ابن كثير، ٤٣١/٣؛ وتفسير البغوي، ٤٨١/٣؛ وتفسير البيضاوي، ٤/ ٣٣٣.

[٢] ينظر: تنزيل القرآن للزهري، ٢٥/١؛ والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ١٩٣/١؛ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٣٩/١.

[٣] سورة القيامة/ الآية ٦.

أحوال فيكون أهول معبراً بأداة التحقيق؛ لأنها في موضعها ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾[٢]. أي شخص وقف فلا يطرف من هول ما يرى[٣].

- **مناسبتها لما بعدها.**

ولما كانت آيات السماوات أخوف، ذكرها بادئاً بما طبعه البرد أشار إلى شدة الحر والتوهج والأخذ بالانتفاس الموجب لشدة اليأس فقال ﷻ: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾[٤]. أي وجد خسفه بأن خسفه الله تعالى فأذهب ضوءه من غير سبب لزوال ربط المسببات في ذلك اليوم العظيم بالأسباب[٥].

ثالثاً: معاني الكلمات.

قوله تعالى: ﴿**الْبَصَرُ**﴾ البصير هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة والبصر: عبارة عن الصفة التي يكشف بها كمال نعوت المبصرات والبصر حاسة الرؤية والجمع أبصار وتبصَّره نظر إليه وأبصرت الشيء رأيته. والبصير العالم، رجل بصير بالعلم عالم به[١].

---

[١] سورة القيامة/ الآية ٧.

[٢] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٨/ ٢٤٥.

[٣] سورة القيامة/ الآية ٨.

[٤] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٨/ ٢٤٥.

[٥] ينظر: العين للفراهيدي، ١٤٧/٧؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ١٣٣/١؛ ولسان العرب لابن منظور، ٦٥/٤.

رابعاً: القراءات الصحيحة.

قوله تعالى: ﴿**بَرِقَ**﴾ قرأها نافع وأبو عمرو وعاصم وزيد بن ثابت والزعفراني ونصر بن عاصم (بَرَقَ)[١].

خامساً: الإعراب.

﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾ الفاء استئنافية، و﴿**إِذَا**﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان متعلق بالجواب وهو: يقول، وجملة ﴿**بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾ جملة فعلية في محل جر بإضافة الظرف إليها[٢].

سادساً: الأوجه البلاغية.

1. التفريع[٣]: وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾[٤]، فالفاء لتفريع الجواب عن السؤال[٥].
2. المجاز العقلي: وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾، حيث اسند البرق إلى البصر على سبيل المجاز العقلي تنزيلاً له منزلة مكان البرق، لأنه إذا بهت شخص بصره[١].

---

[١] ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ٣/٥٥٥؛ والبحر المحيط لابي حيان، ٨/٣٨٥؛ وتفسير الطبري، ٢٩/١١٢؛ وإتحاف فضلاء البشر، ٤٢٨؛ وغيث النفع للصفاقسي، ٣٧٧.

[٢] ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيآنه، لمحيي الدين الدرويش، ٨/١٤٦.

[٣] وهو جعل شيء عقيب شيء لاحتياج اللاحق إلى السابق. ينظر: جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي؛ والتعريفات للجرجاني، ٤٠.

[٤] سورة القيامة، الآية ٧.

[٥] هو إسناد الفعل– أو ما في معناه– إلى غير ما هو له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي. ينظر: البلاغة الواضحة، لعلي الجارم ومصطفى أمين، ١٥٢.

3. الاستغراق[١]: وذلك في وله تعالى: ﴿**الْبَصَرُ**﴾، فالتغريف للجنس المراد به الاستغراق، أي إبصار الناس كلهم من الشدة الحاصلة في ذلك الوقت[٢].
4. توافق الفواصل ويسمى في علم البديع السبع المرصع[٣]: مثل قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإنسان يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾[٤]، وهذا من خصائص القرآن[٥] معجزة سيدنا محمد ﷺ[٦].

سابعاً: المعنى العام.

ان كلام القرآن إرشاد وهدْي، ما يترك فرصة للهدي والإرشاد إلاَّ انتهزها، وهذا تهديد في ابتدائه جاء في صورة التعيين لوقت يوم القيامة إيهاماً بالجواب عن سؤالهم كأنه حمل لكلامهم على خلاف الاستهزاء على طريقة الأسلوب الحكيم. وفيه تعريض بالتوبيخ على أن فرطوا في التوقي من ذلك اليوم واشتغلوا بالسؤال عن وقته[٧].

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٤/ ٣٤٤.
[٢] هو الشمول لجميع الأفراد بحيث لا يخرج عنه شيء. ينظر: التعريفات للجرجاني: ٢١.
[٣] ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٤/ ٣٤٤.
[٤] هو ما كان في إحدى القرينتين من الألفاظ وأكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية فهو الترصيع. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني (٦٦٦– ٧٣٩هـ)، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي، ١/ ٥٤٧؛ والبلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين، ٣٥٩.
[٥] سورة القيامة، الآيات ٧– ١٠.
[٦] ينظر: صفوة التفاسير للصابوني، ٣/ ٤٦٤.
[٧] ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٤/ ٣٤٤.

والمولى ﷻ ذكر هذه الحادثة عند الموت، والسبب فيه أن المنكر لمَّا قال:﴿**أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾[١] على سبيل الاستهزاء فقيل له إذا برق البصر وقرب الموت زالت عنه الشكوك، وتيقن حينئذ ان الذي كان عليه من إنكار البعث والقيامة خطأ. وأنه إذا قرب موته وبرق بصره تيقن أن إنكار البعث لأجل طلب اللذات الدنيوية كان باطلاً، وأما من قال إن ذلك إنما يكون عند قيام القيامة، لأن السؤال إنما كان من يوم القيامة، فوجب أن يقع الجواب بما يكون من خواصه وآثاره[٢]. فالناس في ذلك الوقت متفاوتون في الرعب الحاصل لهم على تفاوتهم فيما يعرضون عليه من طرائق منازلهم[٣].

[١] سورة القيامة، من الآية ٦.

[٢] ينظر: التفسير الكبير للرازي، ٣٠/ ٢٠٤؛ والتحرير والتنوير لابن عاشور، ١٤/ ٣٤٤.

[٣] ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٤/ ٣٤٤.

الخاتمة

ومما تقدم يمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث وهي كالآتي:

1. قيل إن البرق مخاريق من نار بأيدي الملائكة يسوقون بها السحاب إلى حيث شاء الله تعالى.
2. وقيل إن الرعد ملك يزجر السحاب بهذا الصوت المسموع كلما خالفت سحابة صاح بها فإذا اشتد غضبه طار النار من فيه فهي الصواعق واسم هذا الملك الرعد وقيل الرعد ملك وهذا الصوت تسبيحه.
3. لقد شبه الله ﷻ ما جاء به محمد ﷺ من العلم والهدى بالمطر، لأن بالعلم والهدى حياة الأرواح كما أن بالمطر حياة الأجسام وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الإفزاع والبلايا والفتن من جهة الإسلام بالصواعق.
4. إن الله ﷻ يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف أبصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه إلا براهين في غاية الوضوح على ربوبيته ﷻ ووجوده وثباته ودلائل مناديه على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر.
5. لقد شبه الله ﷻ حال المنافقين إذا سمعوا القرآن وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده جعلوا أصابعهم في آذانهم وأعرضوا عن أمره ونهيه ووعده ووعيده وتزعجهم وعوده فهم يعرضون عنها ويكرهونها كراهة صاحب الصيب الذي يسمع الرعد فيجعل أصابعه في أذنيه خشية الموت فهذا ربما حصلت له

السلامة وأما المنافقون فأنى لهم السلامة وهو تعالى محيط بهم قدرة وعلماً فلا يفوتونه ولا يعجزونه بل يحفظ عليهم أعمالهم ويجازيهم عليها أتم الجزاء.

6. من أهوال يوم القيامة أن الإنسان يبرق بصره، أي: يشخص فلا يطرف من شدة الفزع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

1. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، تأليف: العلامة الشيخ أحمد محمد البنا (ت١١١٧هـ)، حققه وقدم له: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، القاهرة.
2. الإتقان في علوم القرآن، الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، ط١، لبنان.
3. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله محمود شحاته، الهيأة المصرية العامة للكتاب.
4. إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تأليف: الحسين بن محمد الدامغاني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد سيد الأهل، دار الملايين، بيروت– لبنان.
5. أضواء البيان، لمحمد الأمين بن مختار الجنكي الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
6. إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش، اليمامة، بيروت.
7. إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٨م.

8. الإيضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني (٦٦٦- ٧٣٩هـ)، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي.
9. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، صححه ووضع هوامشه: الدكتور محمد بلتاجي، مطابع الرياض.
10. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.
11. البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، لعلي الجارم ومصطفى أمين مع أبيات منتقاة من الألفية في علوم البلاغة للإمام جلال الدين السيوطي، دار قباء.
12. البلاغة والتطبيق، للدكتور احمد مطلوب والدكتور حسن البصير، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
13. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي، القاهرة.
14. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
15. التسهيل لعلوم التنزيل، للإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

16. التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ)، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد– العراق.
17. تفسير البغوي، للبغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.
18. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: إمام المحققين وقدوة المدققين: القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
19. تفسير التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
20. تفسير الرازي المسمى مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٤ هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، طهران.
21. تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض.
22. تفسير الصنعاني، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشيد، ط١، الرياض.
23. تفسير الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت.
24. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

25. تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة.
26. تنزيل القرآن، لابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م.
27. التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت٨٣٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد مصلح القضاة، دار الفرقان، عمان– الأردن.
28. جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين سخاوي علي بن محمد (ت٦٣٤هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ومكتبة التراث، مكة، ط١، ١٩٨٧م.
29. الجملة العربية والمعنى، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠٠٧م.
30. الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط٤، بيروت، ١٤٠١هـ.
31. خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.
32. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ضبط المصدر والتصحيح ووضع الحواشي والفهارست بإشراف دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

33. صفوة التفاسير، للشيخ محمد علي الصابوني، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، جامعة الملك عبد العزيز، دار الصابوني.
34. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
35. غيث النفع في القراءات السبعة للصفاقسي في هامش سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة حجازي، مصر.
36. الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
37. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
38. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
39. لباب النقول في أسباب النزول، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي السيوطي (ت٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، ط١، بيروت، ١٩٧٨م.
40. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، ط١، بيروت.
41. مجمع البيان في القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

42. المحتسب في تثبيت وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي وآخرين، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٩م.
43. مشكل إعراب القران، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت.
44. معاني النحو، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط٢، عمان- الأردن، ٢٠٠٣م.
45. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط٢، بيروت.
46. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق وضبط: محمد جليل كيتاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
47. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، لبنان.
48. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لكمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت.
49. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المكتبة التجارية.

50. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، خرج آياته ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.
51. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والأعلام، دار التراث والآثار، ١٩٨٨م.